التفكيكية في التصميم الصناعي[+]

DECONSTRUCTION OF INDUSTRIAL DESIGN

هــدى محمــود عمــر[*]

المستخلص :

التفكيكية هي احدى النظريات التي ظهرت في الربع الاخير من القرن العشرين والتي احدثت تغير سريع وقصير في تصميم المنتجات الصناعية من ناحية الهيئة والاساليب التصميمية والتقنيات دون دراسة وفهم كافي للأساس الفكري والفلسفي لهذه الحركة،لذلك فهدف البحث كان التعرف على مفهوم التفكيكية في التصميم الصناعي .

ولقد قال دريدا ان التفكيك هو أستراتيجية وممارسة الانظمة التصميمية ليعطــي للمــدلول حريــة اللعب الكامل منفصلا عن الدال وان استراتيجيته قائمة على الشك الفلسفي الى رفض التقاليد ورفض النظام من ناحية المبدأ التصميمي لذلك فهو التجسيد الجديد لروح العصر .

وان اهم ما ميز المنتجات الصناعية في مرحلة التفكيكية كثيرة والبعض منها مشتقة في تصلميمها من مرحلة البنيوية وهي تمثل شبكة شديدة التعقيد والتداخل واستحالة الوصول الى ارضــية ثابتــه وهــي عملية تكرار وحركة دائمة اي احضار الحقائق عن طريق عرضها بصورة مخالفة لما يجول فــي اذهاننــا عنها ولكنها تمتلك طاقة كامنة وتميز منتجاتها بالتعددية لا بالوحدة المهيمنة وبالاختلاف لا بالتماثل .

Abstract:

Deconstruction is the term that surfaced in the first quarter of the twentieth century, the word has served to label architecture, graphic design, products, and fashion featuring chopped up, layered, and fragmented forms imbued with ambiguous futuristic overtones. This made quick and short changes in shape, technical ways in industrial products design without enough studying and understanding for the basic ideas and philosophy of deconstruction. The aim of this study is to understand the concept of deconstruction of industrial design.

Derridas theory mentioned deconstruction is a strategy of critical form-making witch is performed across a range of artificial and practices to give the design full freedom in changing the internal and external image of signified independent from the signifier . The strategy is based on the philosophy doubts to reject the traditional design and the principles therefore it is the embodiment of the new sprit of that time.

The main characteristic of industrial products in the deconstruction stage is that the design is derived from the structural stage and it represents a very

[+] تاريخ استلام البحث : ٢٠٠١/٧/٢٤ ، تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٢/١/٢٤

[*] أستاذ مساعد /قسم التصميم/ كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد.

complicated design which makes it impossible to reach the standard bases and it is a repeatedly and changing motions showing the design in an unfamiliar way containing potential inner power or energy and the product has a pluralism and differentiation not domination and symmetry.

مشكلة البحث والحاجة أليه :

أمتاز العالم خلال الربع الأخير من القرن العشرين بالديناميكية والتغير السريع في المفاهيم ووجهات النظر وظهور تغيرات ونظريات جديدة في حقول وأنظمة العلوم والمعارف المختلفة وأن أنعكس هذا على حقل التصميم الذي ظهرت فيه العديد من التوجهات والأفكار والحركات المختلفة التي كانت تبرز لفترات زمنية قصيرة سرعان ما كانت تختفي أو يقل تأثيرها بعد حين وقليل من هذه الآراء والأفكار في التصميم استطاع أن يكون مثل هذا الاهتمام الذي أحدثته التفكيكية والتي بدأت تأثيراتها تصل ألينا لكن التأثر بهذه الحركة الفكرية الأساس جاء من ناحية الأساليب والتقنيات الشكلية دون دراسة وفهم كافي للأساس الفكري والفلسفي لهذه الحركة .

هدف البحث:

التعرف على مفهوم التفكيكية في التصميم الصناعي .

المقدمة :

يقول دريدا أن التفكيك ليس نظرية أو منهج أو مذهب بل يمكن تسميته إستراتيجية تصميم العصر وحتى نكون أكثر دقة أنه ممارسة تصميم العصر وليس نظرية في تصميم العصر ، إذ يرجع التفكيك في التصميم إلى بداية القرن العشرين حسب رأي ليوتار .ولقد كان ظهور التفكيكية هو بداية بدورة جديدة لثنائيات اليقين والشك إذ كانت تجريبية القرن السابع عشر قد أقامت اليقين أي إمكانية تحقيق المعرفة اليقينية عن طريق الاعتماد على الحواس والثقة بالمعرفة التي يمكن التأكد من صحتها بأتباع المنهج العلمي .

أن المناخ الفلسفي النقدي كان يتحرك نحو التفكيكية بخطى متثاقلة أحيانا" ومتسارعة في أحيان أخرى وأن دراسة إستراتيجية التفكيك على سبيل المثال هي أيضا" دراسة حتمية في نظريات التلقي فالحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن التفكيك نجح وبسرعة ملحوظة في تحقيق شعبية غير مسبوقة في تاريخ الحركة التصميمية .

لذلك نرى أن التفكيك قد جاء لنسف كل القواعد والقوانين و الأنظمة التصميمية وليعطي المدلول حرية اللعب الكامل منفصلا" عن الدال [2,1] .

ماهية التفكيك في التصميم الصناعي :

أن إستراتيجية تفكيك التصميم تنطلق من موقف فلسفي مبدئي قائم على الشك وقد ترجم التفكيكيون هذا الشك الفلسفي إلى رفض التقاليد ورفض القراءات المعتمدة أي رفض النظام من ناحية المبدأ [١] .

من ذلك نرى أن القول بلا نهائية التصميم ما هو ألا المدخل الرئيسي للتفكيك إذ أن التفكيك يمثل تمردا" على الفكر البنيوي من ناحية أخرى ولكن التمرد على البنيوية لم ينشأ من فراغ [٣،١].

فالتفكيكية تأخذ على عاتقها قراءة مزدوجة فهي تصف الطرق التي تصنع بواسطتها أفكار المصمم التي تقوم عليها التصاميم التي تحيلها التفكيكية في موضع تساؤل باستخدام نظام الأفكار والتي يسعى التصميم في نظامها إلى أن ينتج منتجات تصميمية تحمل أفكارا" كالاختلاف والتكملة [٤].

لذلك توجد وسيلة أكثر أهمية يلجأ أليها التفكيك للحفاظ على صلاحيته تتم صياغة التصاميم فيه بمصطلحات جديدة وغريبة مما يجعل المنتجات المألوفة تبدو غير مألوفة ومن ثم تبدو التصاميم المتصلة غير متصلة وأن الهجوم على نظرية إحالة المعنى التصميمي يترجم إلى هجوم على ميتافيزيقيا الإظهار التصميمي [١] .

أن ما حدث لحد الآن من تداخل هو من سمات ستراتيجية التفكيك في التصميم إذ لا يمكن أن نحول عنصر أو أساس تصميمي من الأسس أو العلاقات التصميمية دون التطرق المباشر إلى لغالبية العناصر والأسس والعلاقات الأخرى وان الاستراتيجية التفكيكية للتصميم تمثل شبكة شديدة التعقيد والتداخل وما حاولناه حتى الآن هو فك هذا التشابك وتحليل التصميم ومعرفة العناصر والأسس بهدف تحديد المسارات والغايات للتصميم وهي بذلك بلغة التفكيك أن كل عنصر وعلاقة أساس تصميمي يحمل أثارا" واضحة من العناصر والعلاقات والأسس التصميمية الأخرى وهذا يفسر عمليات التكرار والحركة الدائمة إلى الوراء والأمام بنفس الوقت ولم يكن ذلك إلحاحا" من جانبنا أو حرصا" زائدا" على التبسيط لكن طبيعة التفكيك ذاتها هي التي فرضت هذا التكرار وهذا التداخل [١] .

فالتفكيكية كمعنى أحادي يتم التعرف عليه عندما تتحد الصور التصميمية ووصفها (الحبكة التصميمية لوحدة بنيوية متكاملة) وتفترض التفكيكية بأن يصمم المنتج هو تصميما" معقدا" ومهما يكتنفه الغموض يثير على الدوام عددا" لانهائيا" من الرؤى التحليلية نظرا" لتعددية الصور التصميمية المرئية وبالتالي تعددية وجهات نظر المتلقين لذلك كانت ستراتيجية التفكيك في التصميم هي التجسيد الجديد لروح العصر[١] .

<u>مميزات التصميم الصناعي في المرحلة التفكيكية :</u>

١. أن أهم ما يميز المنتجات التصميمية في المرحلة التفكيكية أنها مشتقة من تصاميم المنتجات في المرحلة البنيوية [٣] .
٢. تتميز المنتجات التصميمية ذات السمة التفكيكية بأنها تقدم مفهوما" يعتمد على تعدد الدلالات والذي يعتبر العمود الفقري لكل من نظريات التلقي والتفكيك [١]
٣. تتميز تصاميم المنتجات الصناعية في المرحلة التفكيكية بأنها لعبا" للدال وأنديا لمعنى الفكرة التصميمية [١] .
٤. أن تصاميم التفكيكية للمنتجات الصناعية تعني الانفتاح الفضائي والانتشار للعناصر التصميمية ضمن تكوين الانفتاح الفضائي وهو نقيض الإغلاق أي المنتج يتميز بسمة الانفتاح أمام المتلقي .
٥. تتميز المنتجات التفكيكية برفض وحدة المعنى واكتمال الدلالة .
٦. أن منتجات التفكيكية تعني اللعب الحر واستحالة الوصول إلى أرضية ثابتة ساكنة عند نقطة ما داخل التكوين التصميمي مما يغرينا بتطوير الصورة لتنسحب على الطرفين المتلقي والتكوين التصميمي في نفس الوقت [1].
٧. أن الأعمال التصميمية في المرحلة التفكيكية تمثل شبكة شديدة التعقيد والتداخل وأن هذه الشبكة عند تفكيكها وتخليص خيوطها أي العناصر والأسس التصميمية فأنها تهدف إلى تحديد المسارات

والغايات التصميمية وفي ذلك بلغة التفكيك أن كل عنصرا" وأساس تـصميمي يحمـل أثـارا" فـي العناصـر والأسس التصميميـة الأخرى [1,5] .

٨. التفكيك في المنتجات التصميمية يعني عمليات من التكرار والحركة الدائمة إلى الوراء والأمام فـي نفس الوقت.

٩. أن المنتجات التصميمية التي تحمل سمات التفكيكية لا يمكن أن تحطم أو تلغي ذلك الموروث العظيم للتصميم أو تحل محله أو تقوم بتحويله أو غيرها من الاحتمالات أنها ببساطة محاولة لإحضار تلـك الروحية التي حققها التصميم على مر العصور ولكن بأسلوب جديد هو الدخول بهيكلية تلك المبادئ وتفكيكها وهي عملية تشبه ما تقوم به من إحضار الحقائق عن طريق عرضها بصورة مخالفة لمـا يجول في أذهاننا عنها .

١٠. أن هذه التصاميم تمثل مرحلة من مجموعة مراحل متسلسلة وغير منتهية فهي تمتلك طاقـة كامنـة وبصمات تلك المراحل الأولى والنهائية يحافظ عليها للمنتج النهائي وهي تؤكد على هذه القوة الكامنة .

١١. المنتجات التصميمية هي عبارة عن تكوين ذو خواص مليئة بالحيوية والتي تفتح الأفـق لمختلـف الهيئات والأشكال التصميمية في توليفة جديدة .

١٢. أن تصاميم منتجات التفكيكية ذات قدرة على جعل المتلقي يشارك في التشكيل فهي لاتعطي العبـارة الأخيرة بل تترك له ذلك أنها تتوجه نحو المستقبل إلى اللامعلوم ولا يمكن أن تقترن بالحاضر كأنها ناتجة من طبيعة الحياة ذات التغير السريع نحو المستقبل وترك الحاضر . [١].

١٣. تتميز تصاميم المنتجات بالتعددية لا بالوحدة المهيمنة ، الاختلاف لا بالتماثل [٦] .

<u>نتائج البحث :</u>

في ما تقدم توصل ابحث إلى النتائج التالية

١- أن تصميم المنتجات في هذه المرحلة تتميز بالتعددية ، التوحد ،الاخـتلاف ، الـشمولية ، التكـرار ،الحركة الدائمة إلى الوراء والأمام في نفس الوقت .

٢- تميزت التصاميم الصناعية في المرحلة التفكيكية بالانفتاح الفضائي والانتشار .

٣- اشتقاق تصميم المنتجات الصناعية من المرحلة التي سبقتها أي المرحلة البنيوية .

٤- حققت تصاميم المنتجات الألفة مع المتلقي بحيث أرتبط المدلول مع المتلقي وأصبح جزءا" مكملا" له وهذا هو التغيير الجوهري في العلاقة بين مكوناتها والتي تشير إلى التصميم .

٥- اعتمد التصميم في هذه المرحلة على الموروث التصميمي لا على الموروث الأدبي والفلسفي .

٦- كان إنتاج الصور التصميمية يعتمد على الحدث كمفهوم أي الاعتماد على عنصر الحركة والسرعة.

<u>المصادر :</u>

١- حمودة ، د. عبد العزيز " المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك "*سلسلة عالم المعرفة* ، يـصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٣٢ ، نيسان ، ١٩٩٨.

٢- جلال ، د. مصطفى أحمد" التفكيكية " مجلة أفكار ، *مجلة ثقافية شهرية* ، وزارة الثقافة ، المملكة الأردنية الهاشمية ،العدد ١٥١ ،نيسان ، ٢٠٠١ .

٣- روز ، مارجريت "*ما بعد الحداثة* " ترجمة : أحمد الشامي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ .

٤- ستروك ، جون " البنيوية وما بعدها (من ليفي شتراوس إلى دريدا) " ترجمة : د. محمد عصفور ، *سلسلة عالم المعرفة* ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد ٢٠٦ ، ١٩٩٦.

٥- شكارة ، عقيل عز الدين "*تعبيرية العمارة في عصر الثورة المعلوماتية وتأثيره على مفهوم الهوية* " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الهندسة ، قسم الهندسة المعمارية ، ١٩٩٨.

٦- ويدوسون ، بيتر وأخرون " جاك دريدا والتفكيك " ترجمة : د. محمد نور النعيمي ، *مجلة أفكار* ، مجلة ثقافية شهرية ، وزارة الثقافة ، المملكة الأردنية الهاشمية ،العدد ١٥١ ،نيسان ، ٢٠٠١.